الغرة المليحة و الألفاظ الصحيحة

الذهبي

الغرة المليحة والالفاظ الصحيحة ، تأليف الذهبى، محمد بن أحمد ـ ٧٤٨ هـ . كتب فى القــــرن الثالث عشر الهجرى تقديرا .

٥ ق ٢٤ س ١٧×٢٥ سم

نسخة جيدة ضمن مجموع (ق ١ ـ ٥) ، خطها تعليق .

الاعلام ٦ : ٢٢٢ هدية العارفين ٢ : ١٥٤

١ ـ الاسلام أ ـ المؤلــــف

ب ـ تاريخ النسخ .

رسالة تتضمن رد حسين البصرى على الشوكانى ، تاليف الدوسرى ، حسين بن أحمد البصرى ؟. كتب فى القرن الثالث عشر الهجرى تقديرا .

٨ ق ٢٥ س ١٧×٢٥ سم

نسخة جيدة ضمن مجموع (ق ٦ ـ ١٣) ، خطها تعليق .

١ ـ أصول الفقه الاسلامى أ ـ المؤلــــف

ب ـ تاريخ النسخ .

٦

١٧/

هذه الفرق المليحة والالفاظ الفصيحة . ٤٥/

الموسومة بنخل العلوم

للذهبي

ايضا

رد حسين بن احمد الدوسري البصري

على الامام الشوكاني

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ شمس الدين محمد بن احمد الذهبي الدمشقي اعلم ان في كل طائفة من علماء الامة ما يذم ويعاب فتجنبه القراء المجودة فيهم تنطع زائد وتحرير زائد يؤدي الى ان المجود القارئ يبقى مصروف الهمة الى مراعاة الحروف والتنطع في تجويدها بحيث يشغله ذلك عن تدبر معاني كتاب الله ويصرفه عن الخشوع في التلاوة ويخليه قوي النفس مزدريا بحفاظ كتاب الله فينظر اليهم بعين المقت وان المسلمين يلحنون وبان القراء لا يحفظون الا شواذ القراءة فليت شعري انت ماذا عرفت وما علمت واما عملك فغير صالح واما تلاوتك فثقيلة عرية عن الخشية والحزن والخوف فالله تعالى يوفقك ويبصرك رشدك ويوقظك من رقدة الجهل والرياء وصنف منهم قرا النغم والتمطيط وهؤلاء في الجملة من قرا منهم بقلب وخوف قد ينتفع به في الجملة فقد رايت من يقرا صحيحا ويطرب ويبكي نعم ورايت من اذا قرا قسى القلوب وابرم النفوس وبدل كلام الله تعالى واسوأهم حالا الجنائزية والقراء بالروايات وبالجمع فابعد شيء عن الخشوع واقدم شيء على التلاوة بما يخرج عن القصد وشعارهم في تكثير وجوه حمزة وتغليظ تلك اللامات وترقيق الراآت اقرا يا رجل واعفنا من التغليظ والترقيق وفرط الامالة والمدود ووقوف حمزة الى كم هذا وآخر منهم ان حضر في ختمة او تلا في محراب جعل ديدنه احضار غرائب الوجوه والسكت والتهوع بالتسهيل واتى بكل خلاف ونادى على نفسه انا ابو فلان فاعرفوني فاني عارف بالسبع ايش نعمل بك لا صبحك الله بخير انك حجر منجنيق ورصاص على الافئدة

والمحدثون

غالبهم لا يفقهون ولا همة لهم في معرفة الحديث ولا في التدين به بل الصحيح عندهم شبه انما همتهم في السماع على جهلة الشيوخ وتكثير العدد من الاجزاء والروايات

لا يتأدبون

لا يتأدبون بآداب الحديث ولا يستفيقون من سكرة السماع الا بسمع الجزء ونفس تحديثه متى يرويه العبد من خمسين سنة ويحك ما اطول املك واسوأ عملك معذور سفيان الثوري اذ يقول فيما رواه احمد بن يوسف الثعلبي ثنا خالد بن خداش ثنا حماد بن زيد قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى لو كان الحديث خيرا لما ذهب كما ذهب الخير صدق والله واي خير في حديث مخلوط صحيحه بواهيه وانت لا تبحث عنه لا تأمله ولا تدين الله تعالى به اما اليوم في زماننا فما بقي المحدث الطلب والسماع مقصود الحديث من التدين به بل فائدة السماع يروي فهذا والله يغفر الله خطأ بل ضحك يا محدث لا مع من يسمع ولا يعقل ولا يحافظ على الصلوة ولا يجتنب الفواحش ولا فرش الحشايش ولا يحتاج الى يصدق فيها فيا هذا الا تكن محروما مثلي فانا اخشى البغض المنافسين وطالب الحديث اليوم ينبغي له ان ينسخ اولا الجمع بين الصحيحين واحكام عبد الحق والضياء ويدمن النظر فيها ويكثر من تحصيل تآليف البيهقي فانها نافعة ولا اقل من تحصيل مختصر فانتيش السماع على جهلة المشيخة الذين يأكلون والصبيان يلعبون والشبيبة يتحدثون ويمزحون وكثير منهم ينعسون ويكابرون والقارئ يصحف والاثنين نتح تكثيرا وكما قال والوضع يتصاعقون بالله خلوا بنا فقد نعتنا ضحكة لاولي المعقولات يطنزون بنا هؤلاء هم اهل الحديث نعم يا ذا نعم ولو لم يبق الا تكرار الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم لكان خيرا من تلك الاقاويل التي تفند الدين وتطرد الايمان واليقين وتردي في اسفل السافلين لكنك معذور فما شممت ولا رايت للاسلام رائحة ولا رايت اهل الحديث فاولئك كان لهم شيخ عالي الاسناد بينه وبين الله معصوم عن معصوم سيد البشر عن جبريل عن الله عز وجل فطبقته مثل ابي بكر وعمر وابن مسعود وابي هريرة الحافظ وابن عباس وسادة الناس الذين طالت اعمارهم وعلا سندهم وانتصبوا للرواية الرفيعة وحمل عنهم مثل مسروق وابن المسيب والحسن البصري والشعبي وعروة واشباههم من اصحاب الحديث وارباب الرواية والدراية والصدق والعبادة والاتقان والزهادة

والذين من طبقتهم مثل الزهري وقتادة والاعمش وابن حمادة وايوب وابن عون واولئك
السادة الذين اخذ عنهم الاوزاعي والثوري ومعمر والحمادان وابن عيينة والليث
وخلق سواهم من اشياخ ابن المبارك ويحيى القطان وابن مهدي ويحيى بن ادم والشافعي
والقعنبي وعدة من اعلام اهل الحديث الذين خلفهم مثل احمد بن حنبل واسحق
وابن المديني ويحيى بن معين وابن ابي خيثمة وابن نمير وابي كريب وبندار ونحوهم
من مشيخة البخاري ومسلم وابي داود والنسائي وابي زرعة وابي حاتم ومحمد بن
نصر وصالح جزرة وابن خزيمة وخلائق ممن كان في الزمن الواحد منهم عدد
الوف من الحفاظ ونقلة العلم الشريف ثم تناقص هذا الشان في المائة الرابعة
بالنسبة الى المائة الثالثة ولم يزل ينقص الى اليوم فافضل من في وقتنا اليوم من المحدثين
على قلتهم نظير صغار من كان في ذلك الزمان على كثرتهم وكم من رجل مشهور بالفقه
والراي في الزمن القديم افضل في الحديث من المتاخرين وكم من رجل من متكلمي
القدماء اعرف بالاثر من سنية زماننا فما ادركنا من اصحاب الحديث الا طائفة كقاضي
ديار مصر ابن دقيق العيد والحافظ الحجة شرف الدين الدمياطي والحافظ جمال
الدين بن الظاهري والشيخ شهاب الدين بن فرح ونحوهم وادركنا من عكر الطلبة
شهاب الدين بن العرقي ونجم الدين بن الخباز والشيخ عبد الغني الحافظ رحمهم الله
تعالى في الوقت اناس يعرفون هذا الشان ويعتنون بالاثر كالمزي وابن تيمية
والبرزالي وابن سيد الناس وقطب الدين الحلبي وتقي الدين السبكي والقاضي شمس الدين الحنبلي
وابن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وصلاح الدين العلائي وفخر الدين ابي العز
وامين الدين الواني وابن امام الصالح ومحب الدين المقري وسيدي عبد الله بن خليل و
سواهم العكي والفنا والله يبقى والمرء مع من احب والسعيد من نهض واهب
على الطاعة اكب والله الموفق والهادي   الفقهاء   المالكية على خير
واتباع وفضل ان سلم قضاتهم ومفتوهم من التسرع في الدماء والتكفير فان الحاكم والمفتي

يتعين

يتعين عليه ان يراقب الله تعالى ويتانى في الحكم بالتقليد ولا سيما في اراقة الدماء فالله لقد وجب
عليهم تقليد امامهم فلهم ان ياخذوا منه ويتركوا كما قال الامام مالك رحمه الله كل
احد يؤخذ من قوله ويترك الا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم فيا هذا
اذا وقفت بين يدي الله تعالى فقال لك لم ابحت دم فلان فما حجتك ان
قلت قلدت امامي فيقال لك انا اوجبت عليك تقليد امامك ثبت ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اول ما يقضى بين الناس في الدماء وفي الحديث لا يزال المؤمن في
فسحة ما لم يصب دما حراما نعم من رايته زنديقا فاقعده واسفك دمه
ابتغاء وجه الله بعد ان تستفتي فيه وتستخير الله فيه   الفقهاء
الحنفية اولي التدقيق والذكاء واخوف من مثلهم ان يسلموا من التحيل والحيل
على الربا وابطال الزكاة ونقر الصلوة والعمل بالمسائل التي يسمعون
النصوص النبوية بخلافها فيا رجل دع ما يريبك الى ما لا يريبك واحتط
لدينك ولا يكن همك الحكم بمذهبك فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه
وعرضه واذا عملت بمذهبك في المياه والطهارة والوتر والاضحية
فانت انت وان كانت همتك في طلب الفقه الجدال والمراء والانتصار
لمذهبك على كل حال وتحصيل المدارس فما ذا فقه اخروي اذا فقه الدنيا فما
ظنك تقول غدا بين يدي الله تعالى تعلمت العلم لوجهك وعلمته فيك
فاحذر ان تغلط فتقولها فيقول لك كذبت انما تعلمت ليقال عالم وقد قيل
ثم يؤمر بك فتسحب الى النار كما رواه مسلم في الصحيح فلا تعتقد ان مذهبك
افضل المذاهب واحبها الى الله فانك لا دليل لك ولا لمخالفك ايضا بل الائمة رضي الله عنهم
على خير كثير ولهم في صوابهم اجران على كل مسئلة وفي خطائهم اجر على كل مسئلة   الفقهاء
الشافعية اكيس الناس واعلم من غيرهم بالدين فاس مذهبهم مبني على
اتباع الاحاديث الثابتة المتصلة وامامهم من رؤوس اصحاب الحديث ومناقبه
جمة فان حصلت يا فلان مذهبه لتدين الله تعالى به وتدفع عن نفسك
الجهل فانت بخير وان كانت همتك كهمة اخوانك في الفقهاء البطالين الذين

فقصدهم المناصب والمدارس والدنيا والرفاهية والثياب الفاخرة فماذا بركة العلم ولا هذا
نية خالصة بل هذا بيع للعلم بابخس عبادة وتعجل للاجر وتحمل للوزر وغفلة عن الله
فلو كنت ذا صنعة لكنت بخير تاكل من كسب يمينك وعرق جبينك وتردي نفسك
ولا تتكبر بالعلم او كنت ذا تجارة لكنت تتشبه على السلف الذين ما ابصروا
المدارس ولا سمعوا بالجهات وهربوا من الفقهاة طلبوا ولقد تعلموا العلم
ويبذلونه للناس ورضوا بشيء من خام وكسرة كما كان من قريب الامام ابو اسحق
صاحب التنبيه وكما كان بالامس محي الدين صاحب المنهاج وكما ترى اليوم سيدي
عبد الله بن خليل وعلى كل تقدير احذر المراء في البحث وان كنت محقا
ولا تنازع في مسئلة لا تعتقدها واحذر التكبر والعجب بعلمك فيا
سعادتك ان نجوت منها كفافا لا عليك ولا لك فوالله ما رمقت عيني اوسع
علما ولا اقوى ذكاء من رجل يقال له ابن تيمية مع الزهد في الماكل والملبس ومع
القيام في الحق والجهاد بكل ممكن وقد تعبت في وصفه وفي وقته ولعصرت حتى مللت
في سنين متطاولة فما وجدت قد اخره بين اهل مصر والشام ومقتته
نفوسهم وازدروا به وكذبوه وكفروه الا الكبر والعجب وفرط الغرام
في رياسة المشيخة والازدراء بالكبار فانظر كيف وبال الدعاوي ومحبة الظهور
نسال الله المسامحة فقد قام عليه اناس ليسوا اورع منه ولا اعلم منه ولا ازهد
منه بل يتجاوزون عن ذنوب اصحابهم وآثام اصدقائهم وما سلطهم الله تعالى
بتقواهم وجلالتهم بل بذنوبه وما دفعه الله عنه وعن اتباعه اكثر وما جرى عليهم
الا بعض ما يستحقون فلا تكن في ريبة من ذلك اما الحنابلة فعندهم
علوم نافعة وفيهم دين في الجملة ولهم قلة حظ في الدنيا والعلماء يتكلمون في عقيدتهم
ويرمونهم بالتجسيم وبانه يلزمهم وهم بريئون من ذلك الا النادر والله يغفر لهم
والنحويون لا باس وعلمهم حسن محتاج اليه لكن النحوي اذا امعن في العربية

وعري

وعري عن علم الكتاب والسنة بقي فارغا بطالا ولا يسأله الله والحالة هذه عن علمه
في الآخرة بل هو كصنعة من الصنائع كالطب والحساب والهندسة لا يثاب
عليه ولا يعاقب عليه اذا لم يتكبر على الناس ولا يتحامق عليهم واتقى الله و
تواضع وصان نفسه اللغويين قد عدموا في زماننا
فتجد الفقيه لا يدري لغة الفقه والمقرئ لا يدري لغة القرآن والمحدث لا يعتني
بلغة الحديث فهذا تفريط وجهل وينبغي الاعتناء بلغة الكتاب والسنة
ليفهم الخطاب المفسرون قل من يعتني اليوم بالتفسير بل يطالع
المدرسون تفسير الفخر الرازي وفيه اشكالات وتشكيكات لا ينبغي سماعها
فانها تحير وتمرض وتؤذي ولا تشفي عليلا نسال الله العافية واقوال
السلف في التفسير مليحة لكنها ثلثة اقوال اربعة اقوال فضاع على صنع
الحق ذلك لا يكون في جهتين وربما احتمل اللفظ معنيين الاصوليون
الاصول لا حاجة لك بها فعلمه وبامن يزعم ان الاجتهاد قد انقطع وما بقي
مجتهد فاذا عرفته ولم يمكنك تقليدا ما لم يضع شيئا بل التعب لنفسي
وركب على نفسه الحجة في مسائل وان كان يقراه لتحصيل الوظائف
ليقال فهذا في الوبال وهو ضرب من الخبال اصول الدين
اهو اسم عظيم وهو منطلق على حفظ الكتاب والسنة فهما اصول دين
الاسلام ليس الا واما العرف في هذا الاسم فهو مختلف باختلاف
النحل فاصول دين السلف الايمان بالله تعالى وكتبه ورسله وملائكته
وبصفاته وبالبعث وبان القرآن المنزل كلام الله غير مخلوق والترضي عن
كل الصحابة الى غير ذلك من اصول السنة واصول الخلف دين الخلف دهو
ما صنفوا فيه وبنوه على العقل والمنطق مما كان السلف يخطئون سالكه
ويبدعونه وبينهم اختلاف شديد في مسائل مرتبة تركها من حسن
اسلام العبد فانه يورث امراضا في القلوب ومن لم يستفق يحجب
فان الاصولية بينهم السيف يكفر هذا هذا ويضلل هذا هذا
فالاصولي الواقف مع الظواهر والآيات عند خصومه يجعلونه مجسما

وحشويا ومبتدعا والاصولي الذي طرد التاويل عند الاخرين جهميا ومعتزليا وضالا
والاصولي الذي اثبت بعض الصفات ونفى بعضها وتاول في اماكن يقولون له متناقضا
والسلامة والعافية اولى بك فان برعت في الاصول وتوابعها من المنطق
والحكمة الفلسفية واراء الاوائل ومجازات العقول واعتصمت مع ذلك بالكتاب
والسنة واصول السلف ولفقت بين العقل والنقل فما اظنك في ذلك
تبلغ رتبة ابن تيمية ولا والله تقاربها وقد رايت ما آل امره اليه من الحط
عليه والهجر والتضليل والتكفير والتكذيب بحق وبباطل فقد كان
قبل ان يدخل في هذه الصناعة منورا مضيئا على محياه سيما السلف ثم
صار مظلما مكسوفا عليه قتمة عند خلائق من الناس ودجالا افاكا كافرا
عند اعدائه ومبتدعا فاضلا محققا بارعا عند طوائف من عقلاء الفضلاء
وحامل راية الاسلام وحامي حوزة الدين ومحيي السنة عند عوام اصحابه هو ما
اقول لك

المنطق

نفعه قليل وضرره وبيل
وما هو من علوم الاسلام والحق منه كامن في النفوس الزكية بعبارات غريبة
والباطل منه فاهرب منه فانك تنقطع مع خصمك وتعرف انك المحق
وتقطع خصمك وتعرف انك على الخطا فهي عبارات دهشة ومقدمات ركاكة
نسال الله السلامة فان قراته للفرجة لا للحجة وللدنيا لا للاخرة فقد عذبت
الحيوان وضيعت الزمان والله المستعان

والحكمة الفلسفية الالهية

ما ينظر فيها من يرجى فلاحه ولا يركن الى اعتقادها من يلوح نجاحه
فان هذا العلم في شق وما جاءت به الرسل في شق ولكنه ضلال لم يدر فما جاءت
به الرسل كما ينبغي بالحكماء شرحه يدري واعتقد انه باب اذا كان الذين قد انتدبوا
للرد على الفلاسفة حاروا واحترقوا كسفة في النظر فيها بالمردود عليهم
وما دوا هذه العلوم وعلمائها الا الاحراق والاعدام من الوجود ان الدين
ما زال كاملا حتى عربت هذه الكتب ونظر فيها المسلمون فلو اعدمت لكان
فتحا مبينا

والحكمة الرياضية

فيها حق من طبايع هندسية وحسابيات

ونحو ذلك

ونحو ذلك وفيها باطل وتنجيم وما اشبهه فما اظلمها يؤذي المشتغل في دينه ويضاله وحقها
صنعة واتقان ويخرج منها لا اجر فيه ولا وزر

والحكمة الطبيعية

لا باس بها ولكنها ليست من علوم الدين ولا مما يتقرب به الى الله تعالى فلا من زاد
المعاد بل صنعة بلا ثواب ولا عقاب اذا كان صاحبها سليم الاعتقاد وقال
فخرا كما رأينا جماعة منهم وقد يثاب الرجل على تعلمها ان شاء الله تعالى

الفرضيون

داخلون في الفقه اذ هو كتاب من كتب الفقه وعلم
مليح والامعان فيه يفوت الوقت والتوسط في ذلك جيد فكم في مسألة
في الفرائض ما وقعت ولا تقع ابدا

الانشاء

فنه ابناء الدنيا
ليس من علم الاخرة في شيء والكامل فيه يحتاج الى مشاركة قوية في العلوم
الاسلامية يريد عقلا تاما ورزانة وسرعة فهم ودقة تخيل وتبحر باللغة
والنحو وخبرة بالمعاني والبيان والسير وايام الناس وفنون الادب وحسن
كتابة لكن ينبغي راس مال المنشئ تقوى الله ومراقبته فربما وضع لفظة
معجبة يهلك بها في النار وهو لا يدري وربما ابدع في سطر ترتب على خراب
مصر وربما اعان بقلمه على سفك الدم الحرام فانظر ان انت يا بليغ
قد ذم نبيك البلاغة فقال ان من البيان لسحرا وقال العي من الايمان
فكمل براعة البلاغة بارضائك الاعلام بنصح رب الامر فهذا كمال البلاغة
ان كنت من المتقين وان تعذر ذلك فدينك ما منه عوض من اتقى الله
كفاه الناس ومن ارضى الناس بسخط الله سلط الله تعالى عليه من
ارضاه وانها لكبيرة الاعلى اي شعاس

الشعر

وهو من فنون
المنشئ وهو كلام حسنه حسن وهو قليل وقبيحه وهو الاغلب وبيت
ماله الكذب والاسراف في المدح والهجو والتشبيب والنعوت
والحماسة فاملحه اكذبه فان كان الشاعر لبيبا منهمكا مقداما على
الكذب في لهجته مصرا على الاكتساب بالشعر رقيق الدين فقد قرأ
مقت الشعر في سورة الشعراء ويندرج على الشعراء المجودين من يعيذه
من الهجو وربما ادى الامر بالشاعر الى التجاوز الى الكفر نسال الله العافية

وان عرّف المحسن كحسان والمقتصد كابن المبارك والظالم كالمتنبي والسفيه الفاجر كابن الحجاج
والكافر كذلك وهو الاتحاد فاختر لنفسك اي واد تسلك الحساب
وشرع الديوان هذا من علوم القبط والفرس ليس من علوم الاسلام وهو صنعة ومعيشة
ينال بها الرجل السعادة والاوقاف والمدارس ولزم الامانة واتقى فهذا محمود
والدنيا وكلما كان امهر كان اسرق ومن اتقى الله فيها وكتب لقضاة العدل
ونائب الايتام والصدقات ومال صح ماجور بنيته فقد راينا جماعة يسيرة
على نحو ذلك نعم ورانا ذيابا عليها الثياب وفساق الكتبة اليه النهاية
في السرق وعاقبة امرهم وبيله من الضرب والمصادرة والقفص
الشروط علم حسن شرعي من شرع فيه ولزم العدالة والورع عاش حميدا
ومات سعيدا ومن عاش فيه بالتحيل والدها والمكر فلابد له من خزي
في الدنيا ومقت في الاخرى وان نجا وهذا قل متاع الدنيا قليل والاخرة
خير لمن اتقى الوعظ فن بدايته يحتاج الى مشاركة
جيدة في العلم ويستدعي معرفة حسنة بالتفسير واكثار من حكايات الفقرا
والزهاد وعن الفقه والزهادة فاذا رايت الواعظ راغبا قليل
الدين فاعلم ان وعظه يتجاوز الاسماع وكم من واعظ مفوه قد ابكى
واثر في الحاضرين تلك الساعة ثم قاموا كما قعدوا ومتى كان الواعظ
مثل الحسن البصري والشيخ عبد القادر رحمهما الله تعالى انتفع به الناس
اخر الرسالة والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم انتهى بمكة المكرمة
والله اعلم

رد على الشوكاني

بسم الله الرحمن الرحيم

احمد الله لذاته واصلي على اشرف مخلوقاته محمد المزيل بدعوته ظلم الشرك وضلالاته
المبطل بحججه ومعجزاته افك الباطل وتقولاته وعلى اله وصحبه البالغين
من الكمال نهاياته واسلم عدد الاء الله تعالى ومخلوقاته من المسكين
الطامع في رضوان ربه المرجي حسين بن احمد البصري الدوسري الى جناب
العلامة الماهر قدوة الاكابر وعين اعيان اولي الماثر الا انه عن رتبة
الاجتهاد قاصر محقق الالفاظ والمعاني الشيخ محمد بن علي الشوكاني
وفقه الله لردع النفس عن سولها وقصرها عن تطولها امين اما بعد
فقد وقفت على بعض مصنفاتك الفائقة وتاليفك الرائقة فرايتها
بافصح العبارة ناطقة شاهدة على علو همتك وحسن صيحتك الحاذقة
الا اني رايت الحق في الاجتهاد والتقليد غير لائقة ولو انك ادعيت
عندنا الاجتهاد لعلمك في حد ذاتك لاعرضنا عن الرد عليك لانا وانت
عندنا بها معذور ولكنك دعوت المسلمين الى العمل المتعب الثقيل الشديد
وانت تدلهم على الردى فحملتني محبتي لك ان اوجه اليك هذه الرسالة
اليسيرة لتكون من امرك على بصيرة وارجو يا كامل الحلم ان لا تاخذك
العزة بالاثم فاقبل الحق وان كان مرا ولا تدخر لنفسك شرا فانك
قد جنيت بما اعتنيت يا رشيد وما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
فهاك القول السديد والبرهان المبيد لقولك المفيد وحرمة الاجتهاد
على القاصرين ووجوب التقليد اعلم انه يفهم من لا دراية له من ظاهر
كلامك انك تدعو الناس الى الواجب عليهم وهو العمل بكتاب ربهم وسنة
نبيهم صلى الله عليه وسلم وبهذا امرهم ربهم سبحانه قال تعالى ما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال جل ذكره وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ولا شك ان هذا هو الحق والاتباع
احق فمخالفته ومن خالف فهو في ضلال مبين وفي الاخرة من الخاسرين وما احسن ما تدعو اليه
وما احرص اهل الايمان عليه ان لو صح منك ذلك وجميع اهل المذاهب قائلون

به ونذعنون له ومعتقدون ان مذاهبهم مشتملة على جميع احكام الكتاب والسنة فهم محلون
ما احل الله سبحانه ومحرمون ما حرم الله سبحانه وتعالى ومتمسكون بسنة نبيهم عليه
الصلاة واكمل السلام غير ملتفتين الى جاهل او ذي هوى ان طعن عليهم
او تكلم فيهم ويفهم اهل البصيرة من باطن صنيعك انك غاش لامة محمد
صلى الله عليه وسلم ومحتال عليهم وملبس ولو كنت صادقا في دعواك لما جعلت
كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم شرحا وحكمت بطهارة الخمر والميتة
والدم فانت بكتابك هذا تدعو الناس الى التمذهب بمذهبك وتقليدك
وتزعم انك تمنع من التقليد والانتماء الى مذهب معين هلا صنفت مثل
من لم يجعل له كلاما مع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فتستدل بذلك
على صدق دعواك وحسن نيتك ونشر علمك او كنت تجمع ما صح من احاديث
ولا تخلطه بشيء من كلامك وتجعله كتابك وتترك فهمك السقيم فانت
الان تدعو الناس الى رايك المخطي ومفاهيمك الغلط وتشوش اذهانهم
وتشتت احوالهم وهم لعدم سماع قولك ساكتون مطمئنون عاملون
على مقتضى قواعدهم وعقائدهم بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم غير خارجين عن ذلك باتباعهم للائمة الهداة المهتدين
الذين ادلى مقلديهم ولكنك تفردت في قطر لا معارض لك فيه فحقت
عليك قول القائل واذا ما خلا الجبان بارض طلب الطعن وحده
والنزالا ولعمري ان صولك لبعض جهابذة اهل السنة ولولا خشيتهم
من بغيك لعارضوك ولكن هم مع سكوتهم جعل عليهم امام قطرك خراجا في كل
شهر فزاد على ظلمة اقطارنا بكثير ولو كنت صافي السريرة ونير البصيرة
لجاهدته بلسانك وحسن سياستك افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان
جائر وكنت تاخذ على يده واذا علم الله حسن نيتك اعانك وكان هذا
احسن لك عند الله وعند رسوله وانفع للمسلمين من دعائهم الى تقليدك
وتقليد ائمتهم اولى لهم والحق احق ان يتبع فان قلت انا ما ادعو الناس
الى تقليدي وانما ادعوهم الى العمل بالكتاب والسنة وترك ما سواهما لان اصدق

الحديث

لك مذهبا وصنفت كتابا من كلامك جعلته متنا وجعلت صح

انت ونبيا هكذا تقصر عن فهم عبارة ادنى ادنى الحديث صح

الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها قلنا
وهذه الشبهة هي التي تترتب عليها المفاسد العديدة والبلايا الشديدة
من وجوه الوجه الاول ان مفهوم قولك ادعوهم الى الكتاب والسنة وترك
ما سواهما ان ما سواهما من المحدثات هي كتب الائمة المجتهدين وهي خارجة
عن الكتاب والسنة وان الائمة ما كانوا على كتاب ولا سنة وان من قلدهم
وعمل بكتبهم من زمان وجودهم الى يومنا هذا على ضلال مبين فطعنت
على التابع والمتبوع ورميتهم بالابتداع وعدم الاتباع وحملت اهل
زمانك ايضا على تضليل من تقدم فانظر الى ما تؤول هذه الشبهة الى ما ذا ينتهي فيا
ليت شعري من اي وجه اخذت الدين ومن اي طريق عرفت اليقين ومن اوضح
لك الصحيح مصنفات اهل التقليد ما جزنا من خرج الاحاديث وصححها
ومن شرحها ونقحها ومن بين قويها من ضعيفها ومن اعتنى بجمعها
وتاليفها الا اتباع الامام الشافعي ونحوه من ائمة الدين وهل لك سند
او رواية او علم او دراية الا وهو متصل بهم ومستفاد من كتبهم يا اخي لا تكفر
هذه النعمة التي وصلت اليك من نوالهم ولا تسع في ابطال اعمالهم فان
قلت هؤلاء ما كانوا مقلدين بل مجتهدين قلنا ما رأينا احدا منهم نسب
نفسه الى الاجتهاد وانما نسب نفسه الى احد الائمة وكتبهم في الفقه شاهدة
على ذلك حتى ان الامام السيوطي رحمه الله مع تضلعه من العلوم وتبحره وحفظه
مائتي الف حديث عن ظهر قلب نسب نفسه الى الاجتهاد المقيد في مذهب
الامام الشافعي رحمه الله فتقيدوا منه دعوى الاجتهاد المطلق فامتحنوه
بمسائل ما اجاب عنها كيف لا وقد قيل للامام احمد رحمه الله من حفظ مائة
الف حديث هل يكون مجتهدا قال لا قيل فمائتي الف قال لا قيل فثلاثمائة
الف حديث قال لا قيل فاربعمائة الف قال لعله فهل انت بلغت الى هذه
الغاية ام انت اعرف بمرتبة الاجتهاد من الامام احمد هذا ونحن لا نعا
في قصر اجتهادك على نفسك بل نلتمس لك المعاذير ولكنك دعوت
الناس الى الولوج في ابواب الشر وهو العمل باهوائهم الوجه الثاني

ومن اخبرك بالتعديل والتجريح وهل انت وغيرك يستفيد الا من صح

هدة

مائة

رضك

من مفاسد هذه الشبهة في حقك بنفسك هو انك الآن بدعاك الناس الى اخذ الاحكام
من الكتاب والسنة آمر بالمعروف وبنهيك عن اتباع غيرهما ناه عن المنكر وبالامر
بالمعروف والنهي عن المنكر شروط منها انه لا يجوز للآمر بالمعروف ان يأمر الا
بالامر المجتمع على وجوبه ولا ينتهي الا عن الامر بالمعروف المجمع على تحريمه
والاجتهاد غير مجمع على وجوبه بل مختلف في جوازه والتقليد غير مجمع
على حرمته بل مختلف في وجوبه وهو واجب على العوام قطعا واركان
الدين الخمسة مجمع على وجوبها وتركها او ترك شيء منها مجمع على حرمته
وتفصيله في محله والناس في زماننا هذا قد اضاعوا اكثر الواجبات
العينية منها الصلوة ومنها الزكاة ومنها الصيام وارتكبوا
كبائر المنهيات منها الزنا واللواط واكل الربا والرشوة واموال
الناس بالباطل خصوصا اهل قطرك فقد راينا من شاء منهم عمل من
المعاصي ما شاء بالتعارض ورأينا اكثرهم ما يصلي ولا يصوم رمضان
ورأينا الامور التي يقبح ذكرها وبلغنا عن بلدتك صنعا وما حولها
انها اقبح وافظع فهلا عدلت عما يحرم عليك الى ما يجب عليك
وهلا اخذتك حمية الاسلام وحمية لله ولرسوله خمس قيام
واقمت الحدود على اهل الكبائر اللئام وحملت الذين نبذوا الفرائض
وراء ظهورهم ان لا يضيعوا اركان الاسلام واشتغلت بالاهم
الفرض وتركت ما يسيئك يوم العرض من تضليل الائمة ورميهم
بالبدعة وترك السنة ولكنك صرفت فهمك الى نوادر من المسائل
اختلفت فيها الائمة وكلهم ماجور ومقلدوهم على هدى من ربهم
ولقد ورثتهم بما معك من فاذ الذهن فالغرس اما تأمر من حولك
بما صح في الصحيح من رؤية الحجاب اما تنهاهم عن بغض من اعاض
الله بهم الكفار اما تنهى صاحبك عن الظلم وتعدي الحدود
اما تنهى اهل مصرك وقطرك عن ارتكاب الكبائر واضاعة
فرائض المعبود لم اعرضت عما تركه يضرك واقبلت على ما لا يضرك

وزعمت

وزعمت انك تدعو الى الله على بصيرة وانت في عينيك العمى وفي اذنيك الصمم
وفي لسانك الخرس مما لا تخفى فظاعته ولا تجهل بشاعته والسكوت
عليه يحبط الاعمال ويوجب النكال ما هذا الامر وسائس الشيطان
لبس عليك ليضل بك الناس عن الهدى بعد ان وقر في قلوبهم ورسخ
في نفوسهم وجروا على قواعده وقوانينه وكان ابتداؤه في القرن الثاني
وهو من خير القرون ومشى عليه المسلمون خلفا عن سلف وفي تلك
الازمنة وجود المجتهدين ولم يقل احد منهم دعوا ما انتم عليه وخذوا
بمفاهيمكم من القران والسنة الوجه الثالث من مفاسد هذه
الشبهة وقوع الفتنة والاختلاف اذا اعرض اهل الحق عن مذاهبهم
وعملوا بما يفهمون من الكتاب والسنة وذلك لان مفاهيم الخواص من اهل
الزمان متباينة واذا تباينت مفاهيمهم لا بد ان يعمل كل واحد بمفهومه
اذ لا يجوز له ان يعمل بمفهوم مخالفه لانه لا يعتقد حقيقته وجميع عوام
الزمان اشبه بالعوام لقلة الورع واكل الحرام فتقع الفتنة بالاختلا
ويحق عليهم التلاف هذا انه من على ذا الزمان فهمت من الكتاب والسنة
طهارة الخمرة والميتة والدم وهذا عندنا لا يبعد من الفهم اصلا بل صاحبه لا يبعد
من العقلاء ويقابل هذا الفهم المعكوس فهم بعض مجتهدي الزمان من الرافضة
ان عرق الاتان نجس لانه من الدم وهو نجس فالمتولد من النجس نجس فهذا ان
تساهلت في امر الاجتهاد ومن هذا القبيل ما شئت الوجه الرابع ان الجهال اذا انفتح
هذا الباب سارعت نفوسهم اليه فصار كل من قدر على قراءة الخط يقول انا لا اقلد
غيري ولكن اعمل بما افهم من الكتاب والسنة فان الامر فيهما واضح لا يحتاج ان
يوضحه احد وانا اراه بعيني ولا ارضى ان يكون غيري اعقل
مني فيعمل بفهمه القبيح فيحل الحرام ويحرم الحلال كما فعل ابن عبد الوهاب النجدي
عمد الى الايات التي نزلت في الكفار فجعلها في المسلمين فصار المسلم عنده
من وافقه والمشرك من خالفه فكفر اهل القبلة وسفك الدماء واستحل الاموال
وقاسى الناس منه ومن اتباعه الشدائد الى يومنا هذا وصار الواحد من اتباعه الذي لم يقرأ

كما فعل ابن عبد الوهاب النجدي

القرآن

يقول لمن يقرا انت اقرا على القرآن وانا افسره كما الى غير ذلك من مفاسدهم التي لا تنحصر
الوجه الخامس ان الجاهل العامي اذا اعتقد ان التقليد لا يكفيه وهي منيه على خطر
وان اجتهاده هو الحق وبه النجاة يصير ما يقلد اعلم اهل الارض لانه يعتقد
ان قبوله قول العالم واتباعه حرام عليه لانه تقليد والتقليد لا يجوز على زعمه
فلا يقبله ويعمل بهواه كما وقع لي مع بعض العوام ممن كان يكثر مطالعة الحديث
ويفهم منه خلاف المراد فاقول له المراد من هذا الحديث خلاف ما فهمت فلا يرضى
فاريه شرح الحديث فيقول هذا كلام ابن حجر وهو يتكلم على ما يقتضيه
مذهبه وانا لا اقلده فاقول له لم لا تقلده فيقول اخاف على ايماني من التقليد
لانهم يقولون ان ايمان المقلد ناقص فانظر كيف قلدهم في هذا القول
وهو لا يدري ان مرادهم التقليد في التوحيد ولم يقلدهم فيما يعلمون كما وقع
لي مع بعض المتعبدين في الحرم المكي من العوام نهيته باللطف واظهار المودة
له وانا افعله بجنب شيء فقلت له يا اخي العلماء صرحوا بان هذا الفعل حرام
في المسجد وغيره انت ما مذهبك فقال ان قلت كذا انا لي مذهب غير الكتاب
والسنة فانا اشغال ملتين فانظر الى هذا مع عدم الانقياد والجهل والتعصب
لم يرض ان يكون مذهبه غير الكتاب والسنة وعلى هذا فقس الوجه
السادس ان هؤلاء الجهلة العوام لا يبالون بكون لهم في اماكنهم
وامصارهم ائمة يقتدون بهم لا يلتفتون الى غيرهم خطأوا ائمتهم
ام اصابوا كما وقع لنا ذلك في عدة اماكن حين رددنا على بعض المدعين
افتاؤه بالخطأ في مذهبه المشهور فامتنع عن قبول الحق واصر على
الباطل والتعصب وتعصبت له جماعته وادعوا انهم على الحق منها
ان رجلا في بعض الانيات البحرية سافر وترك لزوجته ما يكفيها نحو اربع سنين
فبعد مضي سنتين ذهب خالها الى قاضي محلتهم وقال لي ابنة اخت يقولون
مات زوجها واريد ان ازوجها هذا الرجل فاعقد له فعقد له بلا شهود على

زوجها

ر
عن بعض المحرمات يتعاطاها فلم يقبل وقال هذا ما هو حرام صح

على موت زوجها فبعد مدة قربت الى زوجها الاول فوجدها قد تزوجت فرفع الامر
الى فعلمت ان بها لان النكاح الثاني غير صحيح فلم يرض زوجها الثاني ان يفارقها ولم ترض
هي بفراقه ولا خالها وذهبوا الى قاضي محلهم الذي عقد لها وتعصب معهم وابقاها
مع الثاني يطاها حراما وكم وقع لي من هذا النوع وقائع مع الناس حتى الى عود بيت
على قول الحق وتهددني بعض الامراء بالقتل حين خالفت امامه وكان حاميا لفتيته
من الكتاب والسنة بما يوافق هواه ويحسن له الباطل عملا واعتقادا وكنت اخالفه
وانهى الناس عن موافقته واخر الامر رحلت عنه فهذا ما آل اليه امر اهل الزمان من
الاستمال لمذهب معين معروف احكامه مشهورة مسائله فكيف لو يفتح لهم باب
يتمسكون به في الدخول على كل شبهة الوجه السابع ان الناس اذا تركوا العمل
بهذه المذاهب واجتهد علماؤهم في اخذ الاحكام من الكتاب والسنة مع قطع النظر
عن عوامهم ومن لازم الاجتهاد عادة التخالف لتباين الافهام كما وقع لاكابر الفضلا
ضاعت اموال الناس وتشتت احوالهم لانه لا يكون لهم قاض واحد له طريق
معروف برضاه الخاص والعام حيث ان الخواص يخالفونه والعوام يميلون الى من
يوافقهم وربما بعضهم يوافقهم هذا وبعضهم يوافقه هذا فلا يتوافق اهل المحلة مثلا
في التحاكم عند واحد فيقع عند ذلك التشاجر والتقاتل الكثير كيف لا وهو الآن
موجود مع القانون المعروف والطريق المعهود والقاضي الواحد المرضي عنه الوجه
الثامن ان هذا الباب اذا انفتح في هذا الزمان يكبر على الملوك والامراء الامر
ويشتد عليهم الخطب ويتضيع سياساتهم لانهم غير علماء ولا يعرفون المستحق
للاتباع والاصوب في الاجتهاد فيقتدون به ويحملون الناس على قبول قوله
والعمل بحكمه في الفتوى فيقعون في الحيرة اذ القانون غير موجود حتى يضبطون به شيئا

عليه ولو حملوا اعمالهم على صحيح البخاري مثلا حيث ان الاحكام المنحصرة فيه غير مصورة بصورها
ولا مفصلة بكيفيتها بكيفياتها فتحتاج الى من يستخرجها على وجه لا يكون فيه اعوجاج
ولا اشتباه وقد يختلف في فهم الحديث الواحد منه عدد من العلماء فلا يمكن استخراجها
على الوجه المذكور الا لقوم دون قوم لتغاير المفاهيم فيقع الخلق والفساد
لعدم الاتفاق وكيف ما كان فلا بد من ان الناس يقلدون علماءهم الموجودين
اذ اقتداؤهم بهم هو اقتداء بمفاهيم وعمل عليها فاذا لا غير فاذا كان الامر كذلك
فتقليد من تقدم من الائمة ابرأ للذمة واسلم عاقبة وصاحبه ناج عند الله
تعالى بل فائز بما عند الله الكريم من النعيم لان من تقدم عملوا بعلمهم وراقبوا
ربهم وتورعوا عن الشبهات ولم يلتفتوا الى الشهوات بل زهدوا في الدنيا
ورغبوا في الاخرى بل اثروا الله تعالى على ما سواه فاورثهم ذلك الخشية والانابة
والحكمة والحب لله تعالى والعلم به جل وعز وجدانا وكشفا وشهودا والعلم
بانه كما هو تقدس على الوجه الحق اليقين فلاح على اجسامهم رياش الزهد وعلى
جوارحهم دنس اللهو ولا على اعينهم غشاوة الميل الى زهرة العاجلة ولا على
قلوبهم كدر الفرح بما سواه فبمثلهم يقتدي المقتدون وبهداهم يهتدي المهتدون
لان ايديهم الطاهرة باوضح التحرير ما لبثت وفي السنتهم الفصيحة باصح العلم
النافع نبغت وقلوبهم السليمة اعلى مراتب العرفان بلغت هذا الامام ابو
حنيفة كان يصلي الصبح بوضوء العشاء اربعين سنة وترك اكثر من ثلاثين
الف درهم من ماله بسبب ثوب معيب لم يعينه عامله للمشتري وجبر على القضا
وضرب حتى انه مات في الحبس ولم يلي القضا وانت الآن لو تعطى عن القضا لفاقة
عليك الارض على رحبها ولو لم يعطك صدقتك لبرحت من القهر ولو يعطيك جميع

ما يأخذه

ما يأخذه بالظلم والجور لما قلت يكفي فلا جرم انك بهذا القلب المظلم بحب الدنيا والجاه
والرياسة والنفس التي دعتك الامارة بالسوء تعتم الخطاء وتجري على الغلط وتدعي
الاجتهاد وما يكفيك ان تدعيه لنفسك بل تستسهل امر الذي هو اصعب
من المشي على رؤوس الاسنة للمحقين المغرورين ابلغ ما بلغ الائمة من الزهد والورع
والتقوى والعبادة والعلوم الغزيرة والاتصاف بما ذكره اهل الاصول من شروط
المجتهد فتعلم ان فهمك صحيح وبصيرتك نافذه وملكتك تامه وشانك من يأخذ
الاحكام من الكتاب والسنة والافرع عنك الخيلات ولا تقحم الخلق الى
الضلالات ولا توقع العباد في الهلكات اهل المذاهب الاربعة كلهم عامل بالكتاب
والسنة والمتبع لهم على الحق رضي عنه في التقليد ان احسن الاقتداء ومشى
على ما مشوا عليه فياليت الناس يعملون بما علموا من مذاهبهم الصحيحة بل ياليت
علماء الزمان يحققون جميع عبارات المصنفات التي بين ايديهم من الفقه بفهم
الصحيح على الوجه الاتم فضلا عن استنباط الاحكام من الكتاب والسنة والاثم
في انك انت مع ادعائك الاجتهاد تقصر عن فهم بعض كتب الائمة المقلدين
ولصعوبتها عليك ولعدم فهمك عن ادراكها اعرضت عنها ورايت اخذ الاحكام
من السنة اسهل من اخذ الاحكام منها وليس هو كذلك فان كنت ذا قدرة على
الاجتهاد كما تزعم ولا يقصر فهمك عن ادراك ما ذكرناه فنطلب منك
ما هو اخف من عمل الائمة المجتهدين واسهل وذلك بان تستخرج لنا بفهمك
الثاقب كتابا كالارشاد لابن المقري في متانة العبارة وجمع المعاني وهو احد
تقليدي الشافعي وتضع عليه شرحا كالتحفة لابن حجر الهيتمي وهو احد معتمدي الشافعي

من المتاخرين ولعمري لو ان احد طلبة العلم من اطرافنا يجتمع بك لحيرك في فهم اكثر عبارات اهل الفقه
من المتاخرين فضلا عن ان تحذ واحد وهم في التصنيف ولقد رمت منك المحال
وما هو اصعب عليك من نسف الجبال ولو انك تطلع على بعض ما ابتكره بعض فضلاء
طلبة العلم من اهل زماننا لصغرت نفسك في عينيك فخل يا اخي عنك الغرور ولا تسلم
الناس الى الشرور واجتهد بنفسك لنفسك فانا نعرض ان عنك الحكمة لا تجهلها
ودع العباد لا تفتح لهم باب الاجتهاد فتقتلهم عن سواء السبيل واما قولك
لا يطلب من كل فرد من افراد العباد ان يبلغ رتبة الاجتهاد بل المطلوب هو امر دون
التقليد الى اخره فاقول لا واسطة بين اخذ الحكم بالفهم وهو الاجتهاد
وقبول قول الغير والعمل به وهو التقليد لان الانسان اما ان يكون مستقلا بفهمه
فلا يجوز له قبول قول غيره المخالف له واما ان لا يكون لا فهم له فيجب عليه الجزم بصحة
قول الغير وقبوله فان لو اتفقا في المفهوم فلا مزية لاحدهما على الاخر وقولك
كما كان لعامتهم في ايام الصحابة والتابعين الى قولك وقد علم كل عالم انهم لم يكونوا
مقلدين ولا منتسبين الى فرد من افراد العلماء الخ اقول اما الانتساب فنعم لم يعلم
احد منهم انا على مذهب ابي بكر وعمر رضي الله عنهما على ان متاخري الصحابة واوائل
التابعين وتابعيهم كانوا يشترطون على خليفتهم ان يسير بسيرة العمرين
يعنون ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وفي هذا رائحة الانتساب واما التقليد
فليس كما ذكرت بل كل عالم يعلم ان الجاهل مقلد للعلماء في كل عصر والمستفتي
مقلد للمفتي هذا لا خلاف فيه بين العلماء حتى عرفت المذاهب ويتبع كل اناس
اماما فصار المستفتي يطلب الفتوى على مذهب امامه وقولك بل كان الجاهل

الشرعي صح

يسال العالم عن الحكم الثابت في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم اقول
وهكذا الناس في هذا الزمان وما قبله يسئل الجاهل عن الحكم الشرعي في مذهب الشافعي التابع ح
مثلا لانه على اليقين لا شك فيه عنده ان مذهب الشافعي هو الشريعة بأسرها
وان جميع الاحكام الثابتة في الكتاب والسنة هي عينه وان الفقه الذي وضعوه هو معاني
جميع ايات الاحكام واحاديثها فما سئل الجاهل في كل زمان من اهل المذاهب الاربعة الا
عن الحق والحكم الشرعي الثابت في الكتاب والسنة وقولك فيعمل بذلك من حيث العلم
بالرواية لا بالراي وهذا اسهل عن التقليد اقول هذا القول لا يصح الا بان كان المسؤل الحديث والسائل يأخذ
على السائل بفهمه اي المسؤل وقبل السائل قوله فقد قلد في حاله ليس التقليد الا الجزم الحكم منه بفهم
بقول الغير وقولك حتى استدرج الشيطان من استدرج ولم يكتف بذلك حتى سول نفسه والا فهو
لهم الاقتصار على تقليد فرد من افراد العلماء وعدم جواز تقليد غيره اقول افتى المسؤل للسائل ح
هذا من الافتراء على العلماء المقلدين فانهم نصوا على ان الانسان لا يجب عليه ان
يقلد اماما بعينه بل هو مختار في تقليد من شاء من الائمة الاربعة اهل الحق
وقد انتقل جماعة من العلماء من مذاهب كانوا عليها الى مذهب الشافعي وبعضهم
الشافعية الى غير مذهب الشافعي فلم ينكر عليهم وقولك ولو لم يكن من شوم هذه التقليدات
والمذاهب المبتدعات الا مجرد هذه التفرقة بين اهل الاسلام مع كونهم اهل ملة واحدة
الخ اقول هذه المذاهب البدعية والطرق القويمة هي صراط الله المستقيم
والناس عاملون عليها منذ تحررت الى هذه الازمنة لم تكن بينهم تفرقة وانما
بينهم في مفاهيم الاي والاحاديث اختلاف كان مثله في زمن الصحابة رضي الله
رضي الله عنهم وليس هو من التفرقة ولكن التفرقة والمحنة انما تكون بهذه

الشبهة التي القتها الى الناس ليعملوا باهوائهم على زعم انهم متبعون وبالكتاب والسنة
آخذون وبصير المغرور يخبط بالعمى ويزدري السالكين سبيل الهدى قولك قال
ابي عبد البر قال ابن القيم اقول هؤلاء من جملة اهل التقليد وايرادك هذا الكلام
لا يجدي ولعل مراد ابي البر التقليد في التوحيد والا فكيف يتكلم في فساد ما هو
عليه هذا ما لا يكون وقولك اعلم ان التقليد في نفسه بدعة محدثة الخ اقول
ليس كما زعمت بل هو سنة مأثورة وطريقة غير مهجورة بل امر الله جل وعز في كتابه المجيد
فقال جل من قائل فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقد تقدم ان تقليد المسؤول
من لازم السائل ويؤيد الاستدلال هذه الآية قوله تعالى ولو ردوه الى الله والرسول
والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولم يقل لعلموه كلهم ويؤيده ايضا قوله
سبحانه يوم ندعوا كل اناس بامامهم ويدخل في هذا الباب قوله تعالى وكونوا مع الصادقين
وقوله جل ذكره واتبع سبيل من اناب الي وهذا لا يخفى على من له ادنى عقل
ولا فائدة في ذكره ان المؤمنين والسواد الاعظم هم اهل السنة اتباع الائمة الاربعة
وقد حذر الله عن اتباع غير سبيل المؤمنين فقال تعالى ومن يتبع غير سبيل المؤمنين
نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ومن المعلوم ان لفظ الآية خاص لكن حكمها
عام فالمؤمنون هم السواد الاعظم الذين اوصى صلى الله عليه وسلم باتباعهم وقد علموا
ان عوام المؤمنين الذين هم الصحابة مقلدون لخواصهم فاقتدوا بهم واجمعوا
على وجوب التقليد على العوام وبعضهم الوجوب ايضا من قوله صلى الله عليه وسلم
عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين فجعل للخلفاء الراشدين سنة مع سنته
للمغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه ويؤيده حديث اصحابي كالنجوم ولم يكونوا

رضي الله عنهم

رضي الله عنهم متفقين في مفاهيمهم بل وقع بينهم اختلاف في جملة من الاحكام ادى الى ان
يدعو بعضهم بعضا في بعضها الى المباهلة ومع ذلك من اقتدى بواحد منهم فهو ناج
والاقتداء هو التقليد اذ العالم منهم لا يحتاج الى اقتداء بغيره بل يعمل بما يعلم وغير
العالم لا مفهوم له فهو مقلد قطعا فالامر باتباع سنتهم والاقتداء بهم
امر بالتقليد وامتثاله واجب فقولك التقليد في نفسه بدعة محدثة باطل
لا يلتفت اليه قولك هذه المذاهب انما احدثها عوام المقلدة لانفسهم
من دون ان يأذن بها العالم من الائمة المجتهدين الخ اقول خطأ ومنشاؤه
عدم ادراك قائله فان تصنيف الشافعي الام وغيرها وتصنيف مالك المدونة — تصنيف
وغيرها وتصنيف ابي حنيفة وصاحبيه ادلة قاطعة على اذنهم بتقليدهم
بل على منادتهم الى النظر في كلامهم والاخذ به وكيف لا يحبون ذلك ولهم اجر من اخذ
بقولهم الى يوم القيامة من غير ان ينقص من اجره شيء وقول الشافعي رحمه الله اذا
صح الحديث فهو مذهبي واضربوا بقولي الحائط معناه واضح بانكم اعملوا بقولي
ما لم ترد الحديث الصحيح يخالفه فاذا رايتموه يخالفه فان ذلك الحديث هو مذهبي
فمتبعي الشافعي على ذلك وجعلوه من اقوال الشافعي الحديث فكل حديث صح عندهم
بعده ولم يروا له معارضا ولم يجدوا له محملا الا جاهلوه مذهبه وعملوا به فان بهذا
اذا اهل المذاهب الائمة المجتهدين دعوا الناس الى التمذهب بمذاهبهم بل ان الحال
الذي هو افصح من لسان المقال فكيف يقال انهم ما اذنوا فتصنيفهم الكتب
اذا عبث لانهم لم يأذنوا بتقليدهم وهذا باطل وقولك فما سمعنا عن مجتهد
من المجتهدين انه يسوغ صنيع هذه المقلدة الذين فرقوا دين الله وخالفوا
بين المسلمين الخ اقول اما قولك في المقلدة فرقوا دين الله وخالفوا بين المسلمين

فهذا بغي منك وافتراء عليهم المقلدون لم يعملوا الا باقوال ائمتهم المأخوذة من الشريعة
المطهرة فقولك هذا متوجه على ائمتهم لا عليهم وائمتهم جميعا رضي الله ولم يفرقوه وارجوا
المسلمين من التعب وشدة الاعتنا بما ضبطوه لهم من القواعد وترتيب المسائل
من غير حشو ولا تطويل فصلوا الاحكام الدينية في كتبهم بالابواب والفصول كل شي
في محله ليسهل تناوله بلا مشقة حصروا ما تفرق من احكام الدين في الايات والاحاديث
عبروا عنه بالفاظ يسيرة تحفظ وتعلم في ازمنة قصيرة طلبا لجمع الناس على طاعة
الله وائتلافهم وعدم اختلافهم ولكنك رجل تتكلم بلا تأمل واما قولك ما احد منهم
يسوغ صنيع هذه المقلدة فاقول تنافر المقلدة على ما هم عليه اكابر
المجتهدين ولكنك لطيشك تتكلم بما لا يليق هذا الامام الشافعي رضي الله عنه
رحل الى بغداد وفيها الامام احمد وابو حنيفة قد توفي واكثر اهل بغداد ينتسبون
اليه في المذهب فما انكر عليهم الامام الشافعي ولا الامام احمد بل ذهب الشافعي
لما قبر الامام ابي حنيفة وصلى الصبح في مسجده وترك قنوت الصبح وهو يراه تأدبا
معه وهو نظيره في الاجتهاد ويخالفه في كثير من المسائل ورحل الى مصر وقد توفي
الامام مالك وكان اكثر اهل المدينة واهل مصر ينتسبون الى الامام مالك رحمه الله
انتقل في المذهب فلم ينكر عليهم الامام الشافعي ثم ان الامام الشافعي رحمه الله
انتقل الى رحمة الله ورضوانه وقد قلد اكثر اهل الحرمين واهل مصر فلم ينكروا
عليهم صاحب الامام مالك ولا الامام احمد مع انه لم يصنف كتابا في الفقه
لشدة ورعه فبان بما ذكرناه انك على غير بصيرة في امرك وقولك فلا هيا الله
هؤلاء المقلدة الخ وقولك من الغلو الذي ابتلي به اليهود والنصارى
في احبارهم ورهبانهم الخ وقولك كان الشريعة التي بين اظهرنا منسوخة

بين اظهركم لا بين ايديكم وقولك والناسخ لها ما ابتدعوه من التقليد في دين الله فلا يعمل
الناس بشيء مما في الكتاب والسنة بل لا شريعة لهم الا ما تقرر في المذاهب اذهبها الله
وامنت على دعائك الى قولك فعدلوا عن هذه المقالة الكفرية الى ما يضاهيها الخ اقول
لقد شنعت الغارة بهذه العبارة وجرت بك الى معاهد الخسارة نفسك الامارة ودب
في رأسك اخذ تنديد الغرور فنطقت بالبهتان والزور يا هذا وهل الشريعة
باسرها الا ما اشتملت عليه هذه المذاهب وهل الدين كله الا ما قرره اهلها وهل
في الكتاب والسنة امر او نهي فرض او ندب حرام او مكروه او مباح لم تحوه كتبهم
الفقهية بخصوصها اي حكم من احكام الكتاب تركوا واي سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اهملوا واي مستحب او واجب عنه اعرضوا اما هذا الجهل الذي
وصلت منه الى الغاية وما هذه الجراءة على اهل الفضل والدراية ما اسخف
عقلك واجرأك على الافك المبين والكذب الصريح حين جعلت الناس
لا يعملون بشيء مما في الكتاب والسنة واخليت مذاهبهم عن احكامهما
وكتبهم وعلمهم وعملهم يكذب المفترين ولكل مقام مقال وقولك
في التقليد ان تقول بقوله وانت لا تعرف وجه القول ولا معناه وتأبى
من سواه وان تبين لك خطاه اقول هذا القول لا اصل له وهو
الخطأ بعينه فان من لم يعرف وجه القول ولا معناه من اين يدرك الخطأ
من الصواب وهو لا معرفة له بوجه القول ولا معناه انما يتبين الخطأ
والصواب لمن يعرفه لا لمن لا يعرفه ومن تبين له الخطأ لا يجوز له ان يقول به
ومن اخذه وعمل به فهو بمميزه مستقل باخذ الخطاء غير مقلد انما المقلد من قلد
صاحب المذهب على اعتقاد انه على الحق هو على حقيقته ام لا ولم يقل احد من المقلدين

بجواز التقليد غافل عن الخطا فضلا عن يقينه والتقليد هو الجزم بحقية قول الغير من غير دليل
ممن جزم ابمذهب من المذاهب انه الحق لا يجوز له الخروج عنه الى الباطل فاذا بان له بطلانه
لا يجوز له البقاء عليه كالمجتهد اذا تغير اجتهاده يعمل بالثاني ويبني عليه عمله الاول ولا
يستانف العمل وقولك انت وامامك لا تجيزون التقليد في مسائل الاصول بل توجبون
الاجتهاد والاجتهاد لا يتبعض ومن قدر على البعض قدر على الكل فانت بالاجتهاد
في مسائل الفروع اقدر منك على الاصول اقول التقليد في مسائل الاصول
مختلف في جوازه والاصح عند المحققين انه جائز وكونه لا يتبعض هذا لا قائل
به غيرك وهو مردود لان للاجتهاد مراتب احدها الاجتهاد في معرفة البارئ
سبحانه وتعالى الاجتهاد فيه واجب قال تعالى وتقدس فاعلم انه لا اله الا هو الله
الثاني الاجتهاد في معرفة الاحكام فهذا واجب على القادرين حرام على القاصرين
قال تعالى في حق القادرين وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه وقال سبحانه في حق
القاصرين فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر والثالث
الاجتهاد فيما لا كلفة فيه كالاجتهاد في تحصيل الماء الطهور للصلاة والاجتهاد
في معرفة القبلة ونحو ذلك فهذا واجب على المكلفين قدر استطاعتهم قال
تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فتبين بهذا انك تخبط خبط عشوى ولا
حاجة لنا في تتبع جميع سقطاتك وبما اوردناه الكفاية فارحم نفسك
واستغفر عما اودعت امسك وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول

بلغ المقابلة

ولا قوة الا بالله العظيم وصلى الله على سيدنا
محمد نبيه الكريم وعلى آله واصحابه
السالكين على منهجه القويم
على يد مؤلفها المسكين امين
تمت رسالة الرد
على الشوكاني